مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد ١٥، العدد ٥٩ (صيف ٢٠٠٤)، ص ٤١

مصطفى العباسي*

صبحي الخضراء:
سيرة قائد من صفد

إن المتتبع لتاريخ فلسطين في عهد الانتداب البريطاني (١٩١٧ – ١٩٤٨)، يلحظ نقصاً ملموساً فيما يتعلق بسير رجالاتها وقادتها، وخصوصاً الرجالات والقادة من الصفين الثاني والثالث، كرؤساء الأحزاب، ورؤساء الجمعيات، والعلماء ورجال الدين، والأدباء ومحرري الصحف، ورجال الأعمال، وكبار الملاّك، ورؤساء العشائر، وقادة الحركات العمالية والنسائية، وغيرهم.

ويبدو أن الاهتمام المكثف بالتاريخ السياسي طغى على الجوانب الاجتماعية التي لا تزال بحاجة إلى مزيد من الدراسات، ولا سيما دراسة بيوغرافية لهذه المجموعة النخبوية التي شاركت في أحداث تلك الحقبة مشاركة فاعلة. فباستثناء ما أوردته الموسوعات الفلسطينية من نُبذ موجزة، أو ما أورده عجاج نويهض في كتابه "رجال من فلسطين"، ويعقوب العودات في كتابه "من أعلام الفكر والأدب في فلسطين" من نُبذ مشابهة، لم يكتب إلاّ القليل عن النخبة المشار إليها.

من هنا تأتي أهمية هذه المقالة، التي تندرج في إطار محاولة التعريف بأحد قادة الحركة الوطنية الفلسطينية من أفراد تلك المجموعة، بصورة مفصلة، لتسد حيزاً معيناً من هذا الفراغ، الذي يتطلب ولا شك تضافراً أكبر للجهود من جانب الباحثين والمهتمين في هذا المجال. إذ سيتم عرض سيرة وأعمال صبحي الخضراء، الذي كان من أبرز الشخصيات التي خرجت من صفد، ومن أكثرها نشاطاً في فترة الانتداب.

يمكننا القول إن صبحي يشكل مثالاً لشخص استطاع أن يشق طريقه بنفسه، من ضابط في صفوف الجيش العثماني، إلى قائد في صفوف الثورة العربية، إلى ناشط بارز في صفوف الحركة الوطنية الفلسطينية، وكان من أبرز المؤسسين والمنظرين لحزب الاستقلال. كل ذلك إلى جانب التمسك الشديد بالفكر القومي العربي. وفي هذا الشأن، وصفته سلطات الانتداب البريطاني في أحد تقاريرها السرية لسنة ١٩٤٠ بقولها:

(*) باحث متخصص بتاريخ فلسطين في عهد الانتداب. وهو يشكر السيد فيصل صبحي الخضراء على إتاحة الفرصة له للإطلاع على أوراق صبحي الخاصة.

"قومي صريح في جهره بقوميته، ومحرض خطر سابقاً" (An avowed nationalist and formerly a dangerous agitator).[١] وفي تقرير آخر، وصفه مدير الأمن العام البريطاني قائلاً: "إن صبحي الخضراء رجل خطر، جم الخطورة، إنه كالطير الذي يسبق العاصفة، فما نكاد نراه بقامته المديدة، وبسدارته في بلد ما، حتى نوقن أن وراء تلك الزيارة خطراً يهدد الأمن العام."[٢]

ينتمي صبحي إلى القوميين من أبناء الرعيل الأول، وقد آمن إيماناً مطلقاً بالقومية العربية، ونذر حياته لها، ولم يتنازل عن مبادئها على الرغم من الثمن الكبير الذي دفعه الرجل، من اعتقال وإبعاد وهدم منزله، وغير ذلك من الممارسات التي مارستها سلطات الانتداب والصهيونية بحقه.

سنحاول، من خلال هذه المقالة، البحث في عدة محاور تتناول سيرة هذا القائد: المحور الأول يتضمن نبذة عن تاريخ عائلته، والمحور الثاني يتناول بداية بروزه وعلاقته بالأمير فيصل بن الحسين، والمحور الثالث يتحدث عن نشاطه السياسي في فلسطين خلال الفترة ١٩٢٥ – ١٩٣٥، ثم المحور الرابع ويتناول اعتقاله في الفترة ١٩٣٦ – ١٩٤٠، فالمحور الخامس والأخير ويتحدث عن دوره في آخر أعوام الانتداب وحرب ١٩٤٨وما بعد النكبة.

عائلة الخضراء

كانت عائلة الخضراء من العائلات العربية الكبرى في مدينة صفد، وتأتي بعد عائلتي الأسدي وقدورة من حيث العدد. بلغ عدد أفراد آل الخضراء عشية حرب ١٩٤٨نحو ٣٠٠ نسمة، سكنوا حياً منفرداً عُرف باسم حي الخضرات، ويقع شرقي المدينة قرب السراي العثماني الكبير.

يرجع آل الخضراء إلى أصول مغربية، وكانوا وصلوا إلى فلسطين خلال العهد العثماني، لكن من الصعب تحديد تاريخ وصولهم وإقامته بصفد.

يُذكر أنه يغلب على أبناء العائلة لون البشرة الأبيض والعيون الخضر، وربما هذا سبب التسمية.

هنالك رواية أُخرى تناولها تقرير لجهاز استخبارات الهاغاناه، تفيد بأن أصل العائلة من الجنوب اللبناني.[٣] لكن ليس هنالك ما يؤكد هذا الادعاء، ويبدو أن لا أساس له من الصحة.

وبحسب ما جاء في مقال للأستاذ عجاج نويهض يتناول نبذة عن حياة صبحي الخضراء وزوجته أنيسة، فإن "آل الخضراء من صدور الأسر العربية التي قدمت من

المغرب، وربما من الأندلس قبل ذلك."[٤] وفي رسالة موجهة إلى صبحي الخضراء، ورد اسمه مقروناً بالألقاب التالية: "الشريف السيد صبحي بن خضراء آل إدريس"، ويبدو أن هذه الرسالة جاءت رداً على توجّه من جانبه طالباً معلومات عن جذور الأسرة، وكونها لربما أسرة شريفة.[٥]

أمّا في شأن موارد العائلة الاقتصادية، فقد امتلك آل الخضراء مساحات لا يستهان بها من الأراضي، ومارسوا الزراعة. ولعل أبرز مالك من أبناء الأسرة هو أمين محمد الخضراء (أبو هاشم)، الذي كان من كبار أعيان صفد، والذي أدى دوراً قيادياً داخل أسرته، وفي قضاء صفد عامة. وقد وصفته جريدة "الجبل"، في مقال لها، بأنه كان من الصفوة المختارة.. وطنية صامتة، وإيمان متين وشهامة نادرة. وكان من الزعماء التقليديين، وكانت داره بمثابة ندوة يجتمع فيها رجال المدينة للتشاور في شؤونهم بصورة دائمة.[٦]

كذلك زاول بعض أفراد العائلة التجارة الصغيرة والمتوسطة. ووصف تقرير الهاغاناه آل الخضراء بقوله إن معظمهم يزاول الزراعة والتجارة، وإنهم لم يعتمروا الطربوش كما فعل أبناء طبقة الأعيان، وإنما فضلوا لبس الحطة والعقال.[٧]

وكان محرر صحيفة "مرآة الشرق"، بولس شحادة، أشار هو الآخر إلى أن أبناء عائلة الخضراء حظوا بمكانة عالية إلاّ إن الطابع الزراعي غلب عليهم، فقد امتلكوا الأراضي وقطعان الماشية، وكانوا أشداء وذوي سطوة في صفد والمنطقة.[٨]

من الجدير بالذكر أن عائلات كثيرة من صفد عملت آنذاك في الزراعة. إذ على الرغم من أن صفد كانت حينئذ مركزاً إدارياً وتجارياً ودينياً، فإن الأراضي الزراعية الخصبة ووفرة الأمطار كانت دوماً من أعمدة اقتصاد المدينة.

بداية بروز صبحي الخضراء – علاقته بالأمير فيصل

ولد صبحي بن سعيد بن عبد الله الخضراء في صفد سنة ١٨٩٥ لعائلة كثيرة الأبناء، فله خمسة إخوة عدا الأخوات. أتم دراسته الابتدائية في مدرسة الجامع الأحمر الظاهري، أكبر وأشهر مساجد مدينة صفد منذ العهد المملوكي. ثم درس في الكلية الصلاحية في القدس، وبعدها تابع تعليمه الثانوي في المدرسة السلطانية في بيروت، وكانت هذه المدرسة التي أسسها الشيخ أحمد عباس، من أشهر مدارس بيروت الإسلامية، واعتُبرت "معملاً" ينتج الشباب العربي على العقيدة الصحيحة، بحسب قول عجاج نويهض.[٩]

التحق صبحي الخضراء بعد ذلك بالخدمة في الجيش العثماني ووصل إلى رتبة رفيعة. شارك في الحرب العالمية الأولى في صفوف الجيوش العثمانية، وحارب على جبهة سيناء وقناة السويس، إلى أن انتقل إلى صفوف قوات الأمير فيصل. وعن انتقاله إلى معسكر الأمير فيصل هنالك روايتان: الأولى تفيد أنه وقع أسيراً في يد القوات البريطانية، وخلال احتجازه عُرض عليه إطلاقه شريطة الانضمام إلى قوات الثورة العربية التي قادها الأمير فيصل بن الحسين، فقبل صبحي العرض، مثله مثل كثيرين من الأسرى العرب.[١٠] أمّا الرواية الثانية فتقول إن صبحي بادر إلى الفرار من صفوف الجيش العثماني في آب/أغسطس ١٩١٧ والالتحاق بالثورة العربية الكبرى تلبية لنداء الثورة والعروبة.[١١] وأياً تكن الرواية الأصح، فقد كان هذا الحدث بمثابة نقطة تحول في سيرة صبحي، إذ أصبح الضابط العثماني من أشد الموالين لفيصل وللحركة القومية العربية، وخصوصاً حتى إخراج فيصل من دمشق.

بعد انتقال صبحي إلى معسكر الأمير فيصل شارك بصورة فاعلة في المجهود الحربي، كما يستدل من وثائق الثورة، إذ أوكل إليه الأمير مسؤولية قسم الاستخبارات، وهو من المناصب الحساسة؛ الأمر الذي يدل على مدى الثقة التي تمتع بها.[١٢]

مع دخول قوات الثورة العربية دمشق عُيّن صبحي نائب قائد الأمن العام The Acting Director of Public Security). ويستدل من وثائق تلك الحقبة أن صبحي يُلقَّب بالقائد صبحي الخضراء.[١٣]

وقد جاء في إحدى رسائله إلى سكان دمشق سنة ١٩١٩ قوله: "إن سمو الأمير المعظم عينني مديراً عاماً للأمن العام، ولذلك أعتقد أنني أكون هنا كما هي الحالة في جميع البلدان رئيساً لكل ما يتعلق بالأمن العام."[١٤] من كلام صبحي يُستدل أنه رُقّي، في مرحلة ما، من نائب قائد الأمن العام إلى مدير عام للأمن.

بقي صبحي في منصبه هذا إلى حين زوال الحكم الفيصلي وبداية الاحتلال الفرنسي لسورية سنة ١٩٢٠. وغداة دخوله دمشق لاحقه غورو، وأصدر بحقه حكماً بالإعدام بتهمة مقاومة الفرنسيين.[١٥]

في سنة ١٩٢١ انضم صبحي لفترة قصيرة إلى الأمير عبد الله الذي كان وصل إلى الأردن،[١٦] وخدم في صفوف قوات الأمير.

مع تعيين فيصل ملكاً على العراق اعتباراً من سنة ١٩٢١، عاد صبحي فانضم إليه من جديد ليخدم هذه المرة في صفوف الجيش العراقي في منطقة الموصل. وكان هذا الجيش، المسمّى الجيش الشمالي، بقيادة المارشال سالموند (Salmond) من سلاح الجو البريطاني، وأوكلت إليه مهمة الدفاع عن الموصل خوفاً من أي تدخل تركي

محتمل. مكث صبحي هناك نحو أربعة أعوام إلى أن عاد إلى مسقط رأسه في مدينة صفد لتنتهي بذلك هذه المرحلة من حياته، التي استمرت نحو سبعة أعوام أمضاها في ملازمة الأمراء الهاشميين فيصل، وعبد الله، وزيد.[١٧]

من الجدير ذكره أن صبحي تعرف، خلال هذه المدة، إلى كثير من الضباط والشبان والمثقفين العرب، الذين التفوا حول الأمير فيصل وآمنوا بالتحرر العربي والاستقلال. وشكّل هؤلاء، كما أشرنا، المجموعة الأكثر التزاماً وتضحية من أجل تحقيق أهداف الأمة العربية آنذاك. لكن أماني هؤلاء الشبان القوميين كانت متناقضة تماماً مع مخططات وأطماع الاستعمارين البريطاني والفرنسي في البلاد العربية. ولعل من أبرز هؤلاء الشبان الذين تقرب صبحي إليهم، فؤاد يوسف سليم، من قرية جباع في منطقة الشوف في لبنان، وقد توطدت علاقاتهما إلى أن انتهت بزواج صبحي من السيدة أنيسة يوسف سليم، أخت فؤاد. ويُذكر أن حفل القران تم في الديوان الأميري في دمشق.[١٨]

عودة صبحي الخضراء إلى صفد – نشاطه السياسي، ١٩٢٥ – ١٩٣٥

بعد عودة صبحي إلى فلسطين، ونظراً إلى خبراته العسكرية، تم تجنيده سنة ١٩٢٥ في صفوف الشرطة البريطانية، فشغل منصب مساعد قائد فرقة مكافحة التهريب،[١٩] وتولى مكافحة التهريب على طول الحدود مع كل من الأردن وسورية.

وعلى ما يبدو فإن صبحي استغل منصبه هذا من أجل تهريب السلاح لمصلحة الثورة السورية الكبرى التي اندلعت سنة ١٩٢٥ بقيادة سلطان باشا الأطرش. وفي هذا الشأن يشير العودات إلى أن صبحي استغل وظيفته وسيارته ورتبته وشارته العسكرية لنقل الأسلحة سراً من الأقطار المجاورة، وإمداد الثورة السورية بها. ويضيف العودات قائلاً إن صبحي "غدا همزة الوصل بين رجال الثورة السورية في الشمال وأحرار سورية ودعائم ثورتها في فلسطين والأردن، ينقل إليهم المال والرجال والعتاد والسلاح وينقل سراً رفيق الجهاد فؤاد سليم – النافر في الخفاء من القاهرة ففلسطين إلى ميدان الثورة السورية."[٢٠] وعندما اكتُشف أمر صبحي ترك صفوف الشرطة في أواسط سنة ١٩٢٧، ليعود إلى بيته وأسرته في مدينة صفد.

شرع صبحي، مباشرة بعد عودته، يعمل على إذكاء الحركة الوطنية في صفد وتهيئة الظروف لمقاومة المشروع البريطاني. وقد شارك صبحي في ذلك زميله الصفدي البارز وأحد الذين بعثوا الحركة الوطنية في المدينة، المحامي علي رضا النحوي. وتشير تقارير استخبارات الهاغاناه إلى أن صبحي حوّل صفد إلى أحد مراكز

الحركة الوطنية الفلسطينية، وكان وراء بعث هذه الحركة في المدينة.[٢١]

يُذكر أنه إضافة إلى صبحي الخضراء وعلي رضا النحوي نشط آخرون من أبناء صفد في إبان الحكم الفيصلي لدمشق وخلال الأعوام الأولى لحكم الانتداب، إذ شارك في المؤتمر السوري العام الأول الذي عُقد في دمشق بتاريخ ٧ حزيران/يونيو ١٩١٩ أربعة أشخاص إضافيون هم: صلاح الدين قدورة، والمحامي عبد الرحمن النحوي شقيق علي رضا، ونايف صبح، ونايف سرحان، وجميعهم من ألمع شخصيات صفد والشمال.

عبّر ممثلو صفد، وضمنهم صبحي، عن رغبة سكان مدينتهم في الانضمام إلى سورية تحت زعامة الأمير فيصل.[٢٢] فبالنسبة إلى أبناء صفد لم يكن الأمر مجرد تحقيق تطلعات سياسية، وإنما كان ذا أبعاد اقتصادية واجتماعية، إذ ارتبطت صفد، أكثر من أي مدينة فلسطينية أُخرى، بسورية ولبنان بروابط وثيقة، وكان من الصعب عليهم التسليم بالوضع الجديد الذي قسم المنطقة وفصل بين المدينة وظهيرها الاقتصادي.

شارك صبحي في كثير من المؤتمرات الفلسطينية، وبصورة خاصة في المؤتمر العربي الفلسطيني السابع الذي عُقد في القدس خلال الفترة ٢٠ – ٢٧ حزيران/يونيو ١٩٢٨، إذ مثل صفد، إلى جانبه، كل من الشيخ أسعد قدورة مفتي صفد، والمحامي عبد الرحمن النحوي، وشحادة الخوري.[٢٣] وقد انتخب صبحي في هذا المؤتمر عضواً في اللجنة التنفيذية للمؤتمر العربي الفلسطيني.

في هذه الأثناء توطدت العلاقات بين صبحي والحاج محمد أمين الحسيني، مفتي القدس ورئيس المجلس الإسلامي الأعلى، وذلك بعد أن فترت علاقته بالهاشميين بعض الشيء. إضافة إلى ذلك أقام صبحي علاقات وثيقة مع موسى كاظم باشا الحسيني، رئيس اللجنة التنفيذية للمؤتمر الفلسطيني وزعيم الحركة الوطنية الفلسطينية آنذاك.

ونظراً إلى مزايا صبحي وقدراته أوكل إليه موسى كاظم باشا منصب مدير مكتب اللجنة التنفيذية خلال ١٩٢٩ – ١٩٣٠.[٢٤] وقد منح هذا المنصب صبحي ولا شك قوة وتأثيراً كبيرين، وجعل منه حلقة الوصل بين جميع أعضاء اللجنة التنفيذية، أعلى هيئة تمثيلية فلسطينية آنذاك.

في آب/أغسطس ١٩٢٩ وقعت في البلد أحداث حائط البراق، وكانت صفد أحد مراكز هذه الأحداث التي ذهب ضحيتها كثير من العرب واليهود. وقد اتهم يهود صفد صبحي الخضراء بأنه كان وراء إثارة هذه الأحداث في المدينة. رفض صبحي هذه

الادعاءات جملة وتفصيلاً، وقال أمام لجنة التحقيق (لجنة شو/Shaw) أنه قام بدور إيجابي وعمل على تهدئة الجماهير الصفدية الغاضبة وتفريقها، بعد أن شرح حقيقة ما جرى في القدس.[٢٥] وعلى الرغم من أن القضاء لم يوجه أي اتهامات رسمية إلى صبحي، فإنه أصبح أكثر الشخصيات العربية الفلسطينية كرهاً من طرف السكان اليهود.

في ١٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩٣١، شارك صبحي في المؤتمر العربي القومي[٢٦] الذي عقد في القدس بمبادرة مجموعة من القوميين للبحث في حالة الأمة العربية. وقد أقر المؤتمر ما سمّاه "ميثاقاً مقدساً يكون للعرب هدفاً، ولجهودهم مقصداً وغاية، في مختلف أقطارهم، فيستأنفون جهادهم في سبيل الاستقلال." وقد تألف الميثاق من ثلاث مواد هي:

"المادة الأولى: إن البلاد العربية وحدة تامة لا تتجزأ. وكل ما طرأ عليها من أنواع التجزئة لا تقره الأمة ولا تعترف به.

"المادة الثانية: توجيه الجهود في كل قطر من الأقطار العربية إلى وجهة واحدة هي استقلالها التام كاملة موحدة، ومقاومة كل فكرة ترمي إلى الاقتصار على العمل للسياسات المحلية والإقليمية.

"المادة الثالثة: لمّا كان الاستعمار بجميع أشكاله وصيغه يتنافى كل التنافي مع كرامة الأمة العربية وغاياتها العظمى، فإن الأمة العربية ترفضه وتقاومه بكل قواها."

وقد شارك في المؤتمر عدد من الشخصيات الفلسطينية والعربية، نذكر منه: عوني عبد الهادي، أسعد داغر، محمد عزة دروزة، خير الدين الزركلي، عجاج نويهض، شكري القوتلي، الشيخ كامل القصاب، نبيه العظمة، أكرم زعيتر وغيرهم. وكان هدفهم السعي

للبحث في مصـــالح البلاد العربية المشـــتركة، والتدارس في كيفية تحقيق فكرة الوحدة العربية.

وخلال مكوث صـبحي في القدس التحق بكلية الحقوق، وأنهى دراسـته فيها سـنة ١٩٣٢ حائزاً شـهادة المحاماة،[٢٧] وأخذ يزاول هذه المهنة. وقد اسـتحوذ الهم الوطني على كل وقته وعمله، إذ دافع عن المعتقلين، وشـــارك في الدفاع عن مئات القضـــايا والنزاعات المتعلقة بالأراضـــي، ولا يكاد يمر نزاع أراض بين العرب واليهود إلاّ يكون صبحي طرفاً مدافعاً عن الحقوق العربية.

صبحي وحزب الاستقلال العربي

تأسس هذا الحزب في ٢ آب/أغسطس ١٩٣٢، وكان مؤسسوه من أشد أنصار فكرة الوحدة والقومية العربية، وكانوا في معظمهم، بمن فيهم صبحي، من الذين شاركوا في الحكم الفيصـــلي في دمشـــق خلال الفترة ١٩١٨ – ١٩٢٠، ومن الناشـــطين في حزب الاسـتقلال الذي نشـأ آنذاك في دمشـق خلال ١٩١٩ – ١٩٢٠ كواجهة لجمعية الفتاة السرية.[٢٨]

جاء تأسيس حزب الاستقلال بعد فترة قصيرة من انعقاد المؤتمر العربي القومي (١٩٣١)، وما من شك في أن صبحي الخضراء كان الأكثر حماسة وفعالية في تأسيس هذا الحزب. فالمشـــاورات بينه وبين رفاق دربه – رشـــيد الحاج إبراهيم، عوني عبد الهادي، محمد عزة دروزة، معين الماضـــي، عجاج نويهض، فهمي العبوشـــي، أكرم زعيتر، سليم سلامة – استمرت طوال النصف الأول من سنة ١٩٣٢ حتى إعلان قيامه في ٢ آب/أغسطس ١٩٣٢.

أعلن الحزب، في بيانه الأول، أنه بعيد كل البعد عن الجري في طريق السـياسـات المحلية والشـخصـية والعائلية، وأن النضـال الفلسـطيني وحده لا يكفي لمواجهة الصهيونية والاستعمار، إذ يجب إشراك الحركات الاستقلالية الأُخرى في العالم العربي لتحقيق مبادئه، التي لخصها الحزب في ثلاثة بنود:

- استقلال البلاد العربية استقلالاً تاماً.
- وحدة البلاد العربية وحدة تامة لا تقبل التجزئة.
- فلسطين بلد عربي وجزء طبيعي من سورية.

أمّا خطة الحزب، بحسب ما وردت في قانونه الأساسي، فكانت:

١– العمل على تحقيق مبادئه الواردة أعلاه بالتعاون مع الهيئات الاستقلالية في الأقطار العربية.

٢–الاحتفاظ بأراضي البلاد ومنابع الثروة للعرب.

٣–إلغاء الانتداب ووعد بلفور.

٤–إقامة حكم عربي برلماني في فلسطين.

٥–إنهاض البلاد سياسياً واقتصادياً واجتماعياً.[٢٩]

وقد ضم الحزب كثيرين من المثقفين والأطباء والمحامين من أبناء الجيل الجديد المثقف الذي ينتمي إلى الطبقة الوسطى وإلى أصحاب المهن الحرة، والذي ملّ التنافس بين آل الحسيني وأنصارهم من المجلسيين، وبين آل النشاشيبي وأنصارهم من المعارضين؛ فشعار الحزب: لا للعائلية، لا للطائفية، لا للإقليمية.

وقد ساعد الحزبَ كثير من الشخصيات الوطنية البارزة، كأحمد حلمي عبد الباقي، وعبد الحميد شومان، والشيخ عبد الحميد السائح.[٣٠]

كان تأسيس هذا الحزب بمثابة نقطة تحول في التنظيم الفلسطيني في البلد، إذ حدد بصورة جلية أن جوهر الصراع هو صراع قومي، ويجب جمع وتوحيد طاقات الأمة في هذا الصراع.

كان صبحي الخضراء من أكثر الأعضاء نشاطاً كما أشرنا، ولم تمنعه علاقاته الحسنة بالحاج أمين من تأسيس الحزب، علماً بأن المفتي خشي هذا الحزب كونه يضم مجموعة من ألمع الشخصيات الوطنية التي كان يطمح إلى الحصول على دعمها. ولقد اقترح الحزب على الحاج أمين اعتزال رئاسة المجلس الإسلامي الأعلى وترؤس الحركة الوطنية والحزب من حوله، وفي حال رفضه فكل طرف يرى نفسه مستقلاً عن الآخر. وكما هو معروف، تردد الحاج أمين في هذه المرحلة في القيام بذلك، وآثر أن يبقى في مناصبه التي وفرت له، ولآل الحسيني عامة، كثيراً من النفوذ والقوة.

في محاولة من الحاج أمين لتقريب صبحي إليه، ولترسيخ نفوذه في الشمال الفلسطيني، قام بتعيينه خلال فترة ١٩٣٢ – ١٩٣٤ مديراً لأوقاف عكا، التي تعد من أوسع أوقاف فلسطين وأغناها. ومنذ سنة ١٩٣٥ عيّنه محامياً عاماً للأوقاف،[٣١] على الرغم من كونه من حزب الاستقلال.

نذكر أن منطقة الشمال كانت من معاقل المعارضة للحسينيين، حيث برز من شخصيات المعارضة الشيخ أسعد الشقيري من عكا، والشيخ أسعد قدورة من صفد، وعائلات كثيرة في حيفا والناصرة وطبرية.

في تلك الأعوام، وبعد تأسيس الحزب، زاد صبحي في نشاطه وفي كتاباته، واشتُهر عنه كتابة البيانات الحادة. وكان جريئاً جداً في كتاباته، الأمر الذي أثار حنق الأجهزة

الأمنية الانتدابية عليه، ولعل أشهر مقولاته هي: "بريطانيا أصل الداء، وأساس كل بلاء." بعد كل ذلك وجد نفسه في مواجهة مفتوحة مع سلطات الانتداب، من ملاحقة واعتقال وإبعاد.

اعتقال صبحي الخضراء في أثناء ثورة ١٩٣٦ – ١٩٣٩

شارك صبحي، كما أشرنا سابقاً، في جميع النشاطات الوطنية قبل اندلاع الثورة. ونظراً إلى نشاطه هذا ناصبته سلطات الانتداب العداء، وكانت ترى فيه واحداً من أخطر الأشخاص في منطقة صفد، لذلك أقدمت على اعتقاله عدة مرات خلال أعوام الثورة. فمع إعلان الإضراب الفلسطيني العام سنة ١٩٣٦ بادرت السلطات إلى احتجازه في معتقلي الصرفند وعوجا الحفير، ولم يفرج عنه إلاّ بعد إنهاء الإضراب في نهاية تشرين الثاني/نوفمبر.[٣٢] ثم اعتُقل ثانية خلال ١٩٣٧ – ١٩٣٨، بعد اغتيال أندروز (Andrews)، حاكم لواء الجليل، في ٢٦ أيلول/سبتمبر ١٩٣٧، وأُدخل سجن قلعة عكا بموجب أنظمة الطوارئ، وتعرض لشتى أنواع التعذيب. وقد تدخل هذه المرة رئيس الحكومة العراقية، جميل المدفعي، الذي كانت تربطه علاقات وثيقة بصبحي، فطالب المندوب السامي من خلال سفير بريطانيا في العراق بالإفراج عنه. لكنْ عاد السفير ليؤكد أن صبحي متهم بالتحريض وإثارة المشاعر وأنه يشكل خطراً، ونفى أن يكون صبحي تعرض للتعذيب، وأكد أن صحته جيدة.[٣٣]

وفي ٧ كانون الثاني/يناير ١٩٣٩، تم اعتقال صبحي ثالث مرة، طبقاً لأنظمة الطوارئ، وسُجن في سجون القدس وعتليت وعكا، ولم يفرج عنه إلاّ بعد تدخُّل الأمير عبد الله وكفالة مالية بقيمة ٤٠٠ جنيه فلسطيني.[٣٤] هذا، ويدل تدخل الأمير عبد الله على استمرار العلاقة بينهما، على الرغم من الفتور الذي اعتراها بعد سنة ١٩٢١.

تدلنا مراجعة الأوراق الخاصة بصبحي الخضراء عن تلك الأعوام على كثير من جوانب شخصيته. فكل هذه الإجراءات لم تنل من مواقفه وخطه السياسي، على الرغم من أنه أخذ يعاني عوارض مرض القلب نتيجة تكرار الاعتقال والمعاناة.[٣٥]

في سنة ١٩٤٠، وبعد خروجه من السجن بمدة، فرضت عليه السلطات الإقامة الجبرية في القدس، ومنعته من العودة إلى صفد، وحظرت عليه أي نشاط سياسي. وكانت تلك أعوام الحرب العالمية الثانية، إذ شهدت الحركة الوطنية حالة من الركود والترقب وانتظار ما ستؤول إليه الأمور في ساحات القتال، فلزم صبحي خلال الفترة ١٩٤٠ – ١٩٤٣ مكتب المحاماة التابع له، ولم يمارس من النشاط السياسي إلاّ القليل،

شأنه في ذلك شأن معظم رفاقه في حزب الاستقلال الذين إمّا اعتُقلوا وإمّا أُبعدوا وإمّا كانوا في حالة ترقب وانتظار.

صبحي في الأعوام الأخيرة للانتداب – دوره في حرب ١٩٤٨

كانت الأعوام الأولى من الحرب العالمية الثانية أعواماً هادئة نسبياً في فلسطين. فالهموم الاقتصادية والمخاوف مما ستؤول إليه الحرب أدت إلى هذا الوضع. كما أن غياب كثيرين من قادة الحركة الوطنية، الذين إمّا كانوا منفيين وإمّا معتقلين، ساهم في تكريس هذه الحالة، ولا سيما في السنوات الثلاث الأولى منها، أي ١٩٣٩ – ١٩٤٢.

مع التحول الذي طرأ في ساحات القتال لمصلحة الحلفاء، اعتباراً من المعارك الحاسمة في العلمين وستالينغراد، عادت الشكوك لتساور الفلسطينيين في شأن مستقبل بلدهم، وخصوصاً أنه بات واضحاً لهم أن المشاركة الفاعلة لليهود، وخدمة الآلاف منهم في صفوف الجيش البريطاني، عززتا قدراتهم العسكرية، في حين خرج الفلسطينيون من الثورة مرهقين متعبين، إضافة إلى الخلافات الداخلية التي ازدادت حدة. كما أن تراجع سلطات الانتداب عن مبادئ الكتاب الأبيض لسنة ١٩٣٩، والتي كان فيها بعض النقاط الإيجابية لمصلحة العرب، أدى في نهاية المطاف إلى إيقاظ الحركة الوطنية وبعثها من جديد.

كانت قضية الأراضي من أهم القضايا المصيرية منذ بداية الانتداب. وخلال الأعوام الأخيرة منه عادت هذه القضية ففرضت نفسها بقوة نتيجة تصاعد عمليات البيع والاستيطان اليهودي. إزاء هذه الحالة عاد صبحي مجدداً ليدق ناقوس الخطر، فقام في أيلول/سبتمبر ١٩٤٤، هو ورفيقاه من حزب الاستقلال، عوني عبد الهادي ورشيد الحاج إبراهيم، بإعداد مذكرة إلى الملوك والرؤساء العرب تحت عنوان "مذكرة حول قضية الأراضي في فلسطين". وقد جاء في هذه المذكرة: "تسعى الحركة الصهيونية بكل قواها وبكافة الوسائل الممكنة لامتلاك كل أراضي فلسطين، بشكل مرحلي خطوة، خطوة، ومن ثم التوسع في امتلاك الأراضي العربية شمالاً وجنوباً وشرقاً." وطالب صبحي ورفيقاه قادة الدول العربية بالعمل حالاً لإقامة صندوق عربي رأس ماله مليون جنيه فلسطيني لإنقاذ الأراضي المعرضة لخطر البيع.[٣٦]

وفي تلك الفترة انهمك صبحي في عمله كمحام، وتولى الدفاع عن كثير من ملفات الأراضي العربية؛ فها هو يدافع عن أراضي قرى بيريا، وميرون، وجب يوسف، وغيرها.[٣٧]

إلى جانب ذلك، عمل صبحي ورفاقه في حزب الاستقلال على إحياء نشاط صندوق الأمة، الذي كان هدفه شراء الأراضي العربية المعروضة للبيع كي لا تتسرب إلى الحركة الصهيونية، وكان شعاره "احتفظوا بالأرض".

كان صبحي، الذي أدار النضال القضائي والقانوني في نزاعات الأراضي في القضاء، من أكثر العاملين على توسيع نشاط الصندوق في مدينته. ففي سنة ١٩٤٣ تجمع عشرات الناشطين في صفد وانتخبوا من بينهم لجنة لدعم الصندوق ضمت ٣٧ عضواً، برز منهم مدير بنك الأمة محمد الخضراء، المقرب من صبحي.(٣٨)

وكان هذا الصندوق افتُتح في صفد سنة ١٩٤٣، بفضل دعم صبحي، لتوفير المساعدات والتسهيلات المالية للمزارعين، وتمكينهم من الاحتفاظ بأراضيهم. يُذكر أن صبحي قام، في هذه الفترة، ببناء بيته في الضاحية الشمالية من صفد؛ هذا البيت الذي هدمته قوات البلماح في ٢ كانون الثاني/يناير ١٩٤٨.

صبحي خلال حرب ١٩٤٨

في ٢٩ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٤٧، اتخذت الأمم المتحدة قرارها بتقسيم فلسطين إلى دولتين: واحدة عربية، وأُخرى يهودية. وكان هذا القرار بداية لمرحلة هي الأكثر دموية وإيلاماً في الصراع العربي – الصهيوني، استمرت أكثر من عام، وأسفرت عن نكبة الشعب الفلسطيني.

قبيل قرار التقسيم، وتحديداً في ١١ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٤٧، قرر رؤساء وفود جامعة الدول العربية، المجتمعون في عاليه في لبنان، تأليف لجنة عسكرية من إسماعيل صفوت عن العراق، ومحمود الهندي عن سورية، وصبحي الخضراء عن فلسطين، وبهجت طبارة عن الأردن، وشوكت شقير عن لبنان.(٣٩)

ولم يكن من السهل عمل هذه اللجنة نظراً إلى اختلاف وجهات نظر الدول العربية. فالبعض نظر إليها على أنها القيادة المسؤولة عن الدفاع عن فلسطين، والبعض الآخر نظر إليها على أنها القيادة المسؤولة عن تدريب المتطوعين، وعن الإشراف على سير القتال حتى دخول الجيوش العربية في ١٥ أيار/مايو ١٩٤٨.

عملت هذه اللجنة من دمشق، وركزت معظم جهودها على إمداد الفلسطينيين بالسلاح كي يتمكنوا من الدفاع عن أنفسهم. كذلك انصرفت إلى جمع المتطوعين وتدريبهم، وأنشأت لهذه الغاية معسكراً خاصاً في قطنا قرب دمشق.(٤٠)

من الناحية العملية تصرفت اللجنة العسكرية، منذ تأليفها حتى دخول الجيوش العربية فلسطين بعد ١٥ أيار/مايو ١٩٤٨، على أساس أنها المرجع العسكري المسؤول،

وذلك نظراً إلى مماطلة الجامعة وعدم نجاحها في تشكيل القيادة العسكرية العليا.

وقد أُوكلت إلى هذه اللجنة مهمة الإشراف على إدارة العمل العسكري وتنظيمه، والتسليح، وصرف الأموال التي تخصصها الدول العربية لمعاونة أهل فلسطين في الدفاع عن أنفسهم وكيانهم.

أوكلت اللجنة إلى صبحي مهمة شراء وإرسال الأسلحة من مصر وليبيا، إذ توفرت هناك كميات سلاح من مخلفات الحرب العالمية الثانية. وقد منحت السلطات المصرية العسكرية ومحافظ الصحراء الغربية صبحي التسهيلات لتجهيز مخازن في السلوم ومحافظة الصحراء الغربية، وكان يقوم بشراء السلاح من التجار والسماسرة، وحتى من رؤساء القبائل، وتجميعه ومن ثم شحنه إلى الجهات المحددة.(٤١)

بات صبحي، من خلال توليه هذا المنصب، من أبرز الشخصيات الفلسطينية التي أدت دوراً مهماً في مجال الإعداد والتنظيم والإدارة في المجهود العسكري. ولم يكن اختياره ممثلاً لفلسطين، في أهم لجنة ألّفتها الدول العربية، محض مصادفة. فهو كان مقبولاً لدى الحاج أمين وتربطه به علاقات حسنة، وكذلك لدى الزعماء السياسيين في العراق وسورية والأردن. ومن الواضح أيضاً أن صبحي، ونظراً إلى إشغاله هذا المنصب، كان في معظم الوقت خلال الحرب خارج مدينته وخارج فلسطين.

يُستدل من المراسلات والتقارير على أن مهمة صبحي في شراء السلاح بدأت في ٨ كانون الثاني/يناير ١٩٤٨ واستمرت حتى حزيران/يونيو ١٩٤٨، تنقل خلالها بين سورية ومصر سبع مرات، وبين مصر ومنطقة الحدود الليبية خمس مرات. وقد نقل السلاح الذي اشتراه على متن خمس بواخر وخمس طائرات إلى مستودعات المزة في دمشق عن طريق ميناءي صور واللاذقية. وقد رصدت جامعة الدول العربية لهذه المهمة مبلغاً إجمالياً بلغت قيمته ٢٠,٢٣٥ جنيهاً مصرياً فقط، صرفها صبحي كلها في مهمته.(٤٢) ومن الواضح أن هذا المبلغ يبدو زهيداً نسبة إلى حجم التحديات وخطورة القضية.

استعان صبحي في تنفيذ مهمته بخمسة وكلاء، منهم أربعة مصريين إضافة إلى أحد أفراد عائلته وهو سعيد الخضراء. وقد عمل هؤلاء معاً لمدة ستة أشهر في شراء السلاح لحساب اللجنة العسكرية، كما يُستدل على ذلك من نص الاتفاقيات الموقعة معهم.(٤٣)

أرسل صبحي كميات كبيرة من السلاح على مختلف أنواعه، معظمها كان يذهب – كما أشرنا – إلى دمشق ومن هناك إلى فلسطين، والباقي من دمشق إلى لبنان ففلسطين. كذلك يستدل على أن صبحي كان يمد الحاج أمين وأديب الشيشكلي، قائد

قوات جيش الإنقاذ في المنطقة الشمالية، مباشرة بالسلاح،[٤٤] فيقومان بدورهما بتوزيعه على المقاتلين.

لم يهدر صبحي أية فرصة للحصول على أكبر كمية ممكنة من السلاح؛ فها هو يرسل إلى جميل مردم بك طالباً التوسط لدى السلطات المصرية كي تبيعه أو تهبه أسلحة من وزارة الدفاع كان الجيش المصري استغنى عنها، وتشمل مدافع هاون ومدافع ضد الدروع.[٤٥]

ومن تقرير رفعه إلى اللجنة عن أنواع الأسلحة وكمياتها، يتبين أن قائمة المشتريات كانت متنوعة، وشملت عربات النقل، والمدافع، والرشاشات، والبنادق، والمسدسات، والأعيرة النارية والذخائر، والقنابل اليدوية، والألغام، والديناميت وغير ذلك.[٤٦]

يعترف صبحي في تقريره بأن الأسلحة لم تكن كلها في حالة جيدة، لكن أسعارها كانت مقبولة وأرخص من أسعار السلاح في كل من سورية وفلسطين، والذي كان أيضاً صعب المنال.

كذلك يُستدل من التقرير على أن المملكة العربية السعودية قدمت نحو ١٠٠٠ بندقية وكميات كبيرة من الذخائر، لكنها فعلت ذلك عن طريق سلاح الحدود الملكي في مصر.[٤٧] ومن غير الواضح لماذا لم تقم المملكة بإمداد صبحي واللجنة العسكرية بالسلاح مباشرة.

إذا اعتبرنا أن اللجنة العسكرية أهم لجنة ألّفتها جامعة الدول العربية، وأوكلت إليها المهمات الجسام في أكثر فترات النزاع حرجاً، منذ صدور قرار التقسيم حتى انسحاب القوات البريطانية من فلسطين في أيار/مايو ١٩٤٨، فيمكننا القول إن الشخص الأكثر نشاطاً وفعالية في اللجنة كان صبحي الخضراء، لا على اعتبار أنه الفلسطيني الوحيد، وإنما لكونه تولى مهمة شراء السلاح والذي من دونه لم يكن في الإمكان إدارة المعركة.

كذلك يمكن القول إن إناطة موضوع مهم، كموضوع التسلح، بشخص واحد إنما يدل على مدى تهاون جامعة الدول العربية في هذا المجال. فشحنات الأسلحة التي اشتراها صبحي، على أهميتها، والمبالغ التي رُصدت لها، لم تكن كافية لمواجهة القوات اليهودية المدربة والمسلحة جيداً؛ وفي هذا يكمن سبب من أسباب الهزيمة العربية سنة ١٩٤٨.

صبحي الخضراء وإدارة مؤسسة
اللاجئين الفلسطينيين العرب في سورية

مع وقوع نكبة ١٩٤٨ لجأ صبحي مع الأغلبية العظمى من أبناء مدينته إلى دمشق، لتبدأ مرحلة جديدة من حياته. وعلى الرغم مما حدث، ومن آلام النكبة، فإن صبحي لم يعتزل النشاط السياسي، وإنما استمر في معالجة شؤون اللاجئين بصورة غير رسمية، إلى أن عينه رئيس الحكومة السورية، هاشم الأتاسي، في ١٥ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٤٩، مديراً لمؤسسة اللاجئين الفلسطينيين العرب؛ وهي المؤسسة التي كانت أُنشئت في ٢٥ كانون الثاني/يناير ١٩٤٩ لتعالج قضايا اللاجئين في سورية.(٤٨)

استمر صبحي في شغل هذا المنصب أكثر من عام إلى أن أُعفي منه في ٢٢ شباط/فبراير ١٩٥٠، وأُسند المنصب إلى محافظ دمشق آنذاك عبد الحميد المارديني.(٤٩) ويبدو أن عزل صبحي بهذه السرعة نسبياً من منصبه جاء على خلفية مطالبته رئيس الحكومة بضرورة إقامة هيئة لتمثيل الفلسطينيين، إلى جانب الحكومة السورية، في مفاوضات مؤتمر لوزان التي كانت جارية آنذاك. ففي إحدى رسائله احتج صبحي أمام رئيس الحكومة على سير المفاوضات بين الوفود العربية وإسرائيل، وطالب بالتمسك بحق اللاجئين في العودة والتعويض معاً، وأن أي تراجع عن ذلك يكون أيضاً مخالفاً لقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ١٩٤، الذي أقر حق اللاجئين في العودة والتعويض. وقد رفض صبحي عودة قسم من اللاجئين وبقاء القسم الأكبر خارج الوطن.(٥٠)

يُذكر أنه في أثناء مفاوضات لوزان كانت إسرائيل قبلت مبدئياً عودة ١٠٠,٠٠٠ لاجئ، الأمر الذي تراجعت عنه فيما بعد ولم يُنفذ قط.(٥١)

ولعل من أهم ما قام به صبحي، خلال تلك الفترة التي أدار بها مؤسسة اللاجئين، هو تسجيل وإحصاء جميع اللاجئين الفلسطينيين في سورية في حينه. ومن الجداول المفصلة التي أعدها صبحي يتضح أن عدد اللاجئين كان كما يلي:

١٩٥٠/٥/٧	٨٣,٣٢٥ لاجئاً
١٩٥٠/١٠/٣١	٨٥,٦٨٦ لاجئاً
١٩٥٠/١١/٣٠	٨٦,٢٦٣ لاجئاً

وقد أقام معظمهم بمحافظة دمشق.(٥٢)

ويُستدل من المراسلات على أن الزيادة في عدد اللاجئين نجمت عن انتقال الآلاف

من أبناء قرى قضاء صفد إلى سورية بعد أن كانوا لجأوا بداية إلى لبنان.

وقد عبرت إحدى الرسائل من مختاريْ قريتي صفصاف وطيطبا، والتي طالبا من خلالها بالسماح لهما بالانتقال إلى سورية، عن هذا التوجه، إذ جاء فيها: "إن الرابطة القومية التي تربطنا بالشعب السوري عامة وبإخواننا أهل قضاء صفد خاصة لهي بمثابة حبل الوريد.... ولذا نرجو جمع شملنا بإخواننا في سورية."(٥٣)

ومع إعفاء صبحي من منصبه كمدير لمؤسسة اللاجئين فتح مكتباً للمحاماة في دمشق ومارس العمل فيه. وكان مرض القلب الذي أصابه خلال سجنه عدة مرات في إبان ثورة ١٩٣٦ – ١٩٣٩، قد أخذ يزداد، الأمر الذي أدى في النهاية إلى وفاته بالسكتة القلبية في ٤ تموز/يوليو ١٩٥٤. ويلاحَظ أنه كان لوفاته وقع كبير على الفلسطينيين في سورية وخارجها، وقد نعته عدة جهات وصحف واصفة إياه بالمجاهد العربي والوطني، والزعيم الفلسطيني المعروف.(٥٤) ■

المصادر

(١) Public Record Office, Foreign Office 371/24563, 27 June 1940, p. 257.
(٢) ورد ذكر هذا التقرير في الكلمة التي ألقاها أكرم زعيتر في حفل تأبين صبحي الخضراء، "الحياة"، ١٩٥٤/٨/٣١.
(٣) أرشيف الهاغاناه، ملف رقم 105/226، تقرير من تاريخ ١٩٤٠/١٠/١، ص ٢.
(٤) "الأيام"، ١٩٥٥/١٠/٥.
(٥) وثائق صبحي الخضراء (محفوظة في منزل ابنه فيصل في عمّان)، وثيقة رقم ١٨٣، ١٩٥١/١/٣١.
(٦) "الجبل"، ١٩٥٣/١٢/٢٤.
(٧) أرشيف الهاغاناه، مصدر سبق ذكره.
(٨) "مرآة الشرق"، ١٩٢٧/١٢/١.
(٩) "الحياة"، ١٩٥٤/٧/١٠.
(١٠) يعقوب العودات، "من أعلام الفكر والأدب في فلسطين" (القدس: دار الإسراء، الطبعة الثالثة، ١٩٩٢)، ص ١٦١. راجع أيضاً: "الأيام"، ١٩٥٥/١٠/٥.
(١١) "الحياة"، ١٩٥٤/٧/٨. أنظر أيضاً:
Letter from Subhi El-Khadra to the Secretary of State for the Colonies, London, 26th November 1938, p. 1.
(١٢) وثائق صبحي الخضراء، وثيقة مواد أساسية، ٧ شوال ١٣٣٦هـ.
(١٣) المصدر نفسه، وثيقة مؤرخة ١٩٢٠/٢/٢؛
Letter from Subhi El-Khadra to the Secretary of State for the Colonies, London 26th November 1938, p. 1.
(١٤) وثائق صبحي الخضراء، وثيقة مؤرخة ١٩١٩/٥/٢.
(١٥) "الحياة"، ١٩٥٤/٧/٨، و١٩٥٤/٨/٣١.
(١٦) Public Record Office, Foreign Office 371/6371, 14 January 1921.
(١٧) العودات، مصدر سبق ذكره، ص ١٦١؛
Letter from Subhi El-Khadra to the Secretary of State for the Colonies, London, 26th

November 1938, p. 1.

(١٨) تنتمي أنيسة إلى أسرة درزية متعلمة، وقد كان والدها طبيباً مشهوراً فوفر لها التعليم في بيروت في الوقت الذي لم يكن من السهل للفتيات التعلم. بعد وفاة الوالد سنة ١٩١٧، انتقلت أسرة سليم إلى دمشق، وتعرفت أنيسة هناك إلى صبحي وتزوجت به سنة ١٩١٩، ليبدأ مشوار طويل من الإقامة والترحال مع صبحي، من دمشق إلى الأردن فالعراق ففلسطين، حيث أقامت الأسرة بين صفد والقدس وعكا. ومن الجدير بالذكر أنه كان لهذه السيدة الدور البارز في مجال بعث الحركة النسائية في فلسطين. للمزيد من التفصيلات عن أنيسة راجع: "الأيام"، ١٩٥٥/١٠/٥.

(١٩) وثائق صبحي الخضراء، وثيقة رقم ٨٧، رسالة إلى مدير الأمن العام وتشمل تقريراً عن التهريب، ٣١ كانون الثاني/يناير ١٩٢٥.

(٢٠) العودات، مصدر سبق ذكره، ص ١٦١. يشير العودات إلى أن صبحي عاد إلى فلسطين سنة ١٩٢١، أي بعد زوال الحكم الفيصلي. لكن وثائق صبحي الخاصة تقول إنه لم يعد إلى فلسطين إلاّ في سنة ١٩٢٥، وعندها أيضاً تولى منصبه في الشرطة البريطانية. راجع:
Letter from Subhi El-Khadra to the Secretary of State for the Colonies, London, 26th November 1938, p. 2.

(٢١) أرشيف الهاغاناه، مصدر سبق ذكره، وثيقة عن الحركة الوطنية في صفد، من دون تاريخ، ص ٦.

(٢٢) يهوشواع بورات، "نشوء الحركة الوطنية العربية الفلسطينية ١٩١٨ – ١٩٢٩" (بالعبرية)، (تل أبيب: عام عوفيد، ١٩٧٦)، ص ٦٦.

(٢٣) بيان نويهض الحوت، "القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين ١٩١٧ – ١٩٤٨" (عكا: دار الأسوار، ١٩٨٤)، ص ٨٦٥.

(٢٤) أرشيف دولة إسرائيل، ملف رقم ف/313/984، وثائق من تاريخ ١٩٢٩/١١/٢٥، ١٩٣٠/١/٥.

(٢٥) Palestine Commission of Inquiry, 30 November 1929, pp. 11-12.

(٢٦) وثائق صبحي الخضراء، وثيقة رقم ٤٠، ١٩٣١/١٢/١٣؛ الحوت، مصدر سبق ذكره، ص ٢٦٦، ٧٣٢، ٨٧٧.

(٢٧) وثائق صبحي الخضراء، وثيقة رقم ٨١، من دون تاريخ.

(٢٨) في شأن نشاط هذه المجموعة وحزب الاستقلال الذي أقيم في دمشق، خلال ١٩١٩ – ١٩٢٠، راجع: الحوت، مصدر سبق ذكره، ص ٢٦٨ – ٢٦٩.

(٢٩) "الكرمل"، ١٩٣٢/٦/٢٩، و١٩٣٢/٨/١٠، و١٩٣٢/٨/٢٠؛ عيسى السفري، "فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية" (يافا، ١٩٣٧)، ص ٢٤٤؛ أكرم زعيتر، "بواكير النضال: من مذكرات أكرم زعيتر ١٩٠٩ – ١٩٣٥" (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٤)، ص ٤١٢ – ٤١٦؛ الحوت، مصدر سبق ذكره، ص ٢٦٨، ٧٣٤.

(٣٠) الحوت، مصدر سبق ذكره، ص ٢٧٠ – ٢٧٣؛ "الكرمل"، ١٩٣٢/٨/١٠.

(٣١) وثائق صبحي الخضراء، وثيقة رقم ٩٣، ٩٣ب، ٩٣ج، ١٩٣٥/١٠/٢؛
Public Record Office, Foreign Office 371/24563, 27 June 1940.

(٣٢) Letter from Subhi El-Khadra to the Secretary of State for the Colonies, London, 26th November 1938, p. 1; Public Record Office, Foreign Office 371/24563, 27 June 1940.

(٣٣) Public Record Office, Foreign Office 371/21865, British Embassy Baghdad, 12th December 1938.

(٣٤) Public Record Office, Foreign Office 371/24563, 27 June 1940.

(٣٥) وثائق صبحي الخضراء، وثيقة رقم ٢٠٧، ١٩٤٠/٢/٢٢، ووثيقة رقم ٢٠٨، ١٩٣٩/٦/٢٠.

(٣٦) المصدر نفسه، وثيقة رقم ٥٠٢، مذكرة حول قضية الأراضي في فلسطين، ١٩٤٤/٩/٣.

(٣٧) "فلسطين"، ١٩٤٣/١٠/٧، و١٩٤٤/٦/٢٢، و١٩٤٥/١٢/١٢، و١٩٤٥/١/١٧؛ الأرشيف الصهيوني المركزي، ملف رقم ك. ك. ل. 5/7002، تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٤٧، ص ٣.

(٣٨) "فلسطين"، ١٩٤٣/١٠/٢٧.
(٣٩) الحوت، مصدر سبق ذكره، ص ٦٠٧؛ وثائق صبحي الخضراء، وثيقة رقم ٨، مجلس الحرب الأعلى لفلسطين، ١٩٤٧/١٠/١١.
(٤٠) الحوت، مصدر سبق ذكره، ص ٦٠٦ – ٦٠٧.
(٤١) وثائق صبحي الخضراء، وثيقة رقم ٩، من حسين سري عامر أركان حرب سلاح الحدود الملكي إلى محافظ الصحراء الغربية، ١٩٤٨/١/١، ووثيقة رقم ٤١، قرار اللجنة العسكرية رقم ٤٤، ١٩٤٨/٣/١٥، ص ٣.
(٤٢) المصدر نفسه، وثيقة رقم ١٤، بيان مشتريات الأسلحة والذخيرة من الصحراء الغربية في مصر، ١٩٤٨/١١/١٠، ووثيقة رقم ١٧، من مدير حسابات اللجنة العسكرية إلى محمود الهندي، ١٩٤٨/١١/٢٥.
(٤٣) المصدر نفسه، وثيقة رقم ٢٠، عقد اتفاقية، ١٩٤٨/١/٢٤.
(٤٤) المصدر نفسه، وثيقة رقم ١، رسالة من محمود الهندي مدير الشؤون الإدارية في اللجنة العسكرية إلى صبحي الخضراء، ١٩٤٨/١٢/٢. راجع أيضاً: المصدر نفسه، وثيقة رقم ٧، من صبحي الخضراء إلى محمود الهندي، ١٩٤٨/٩/٢٠.
(٤٥) المصدر نفسه، وثيقة رقم ٦، من صبحي الخضراء إلى جميل مردم، ١٩٤٨/٢/٢١.
(٤٦) المصدر نفسه، وثيقة رقم ١٣، و١٤، بيان مشتريات السلاح والذخيرة من الصحراء الغربية في مصر، من دون تاريخ.
(٤٧) المصدر نفسه، وثيقة رقم ١٤، بيان مشتريات السلاح والذخيرة من الصحراء الغربية في مصر، ١٩٤٨/١١/١٠.
(٤٨) مرسوم صادر عن رئيس مجلس الوزراء هاشم الأتاسي، رقم ٣٧٣، ١٩٤٩/١٠/١٥.
(٤٩) مرسوم صادر عن مجلس الوزراء، قرار رقم ١٥٦، ٢٢ شباط/فبراير ١٩٥٠.
راجع أيضاً: قرار رقم ٣٨٥، ١٩٥٠/٢/٢٦.
(٥٠) وثائق صبحي الخضراء، رسالة من صبحي الخضراء إلى رئيس وزراء سورية، دمشق، ٣ آب/أغسطس ١٩٤٩.
(٥١) في شأن محادثات لوزان واقتراح عودة ١٠٠,٠٠٠ لاجئ، راجع كتاب:
Ilan Papp, *The Making of the Arab-Israeli Conflict, 1947-1951* (London: I.B. Tauris, 2001), pp. 228-243.
(٥٢) وثائق صبحي الخضراء، جداول اللاجئين الفلسطينيين، ١٩٥٠/٥/٧، و١٩٥٠/١٠/٣١، و١٩٥٠/١١/٣٠.
(٥٣) المصدر نفسه، رسالة من مختاري قريتي صفصاف وطيطبا إلى رئيس الجمهورية السورية، ١٩٥١/٤/٩.
(٥٤) "الحياة"، ١٩٥٤/٧/٨؛ مجلة "الاثنين" (مصر)، ١٩٥٤/٧/١٢؛ "القاهرة"، ١٩٥٤/٧/٦.

مجلة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمجلة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من رئيس تحرير المجلة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي: majallat@palestine-studies.org
يمكن تحميل هذه المقالة أو طبعها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
http://www.palestine-studies.org/ar/mdf